

المستطرف في كل فن مستظرف

أرجح من ترك الوفاء بالميثاق واي سوء أقبح من غدر يسوق إلى النفاق وأي عار أفضح من نقض العهد إذا عدت مساوي الاخلاق وكان يقال لم يغدر غادر قط إلا لصغر همته عن الوفاء واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم قال الشاعر .

(غدرت بأمر كنت أنت جذبتنا ... إليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد) .

ولما حلف محمد الأمين للمأمون في بيت الـ الحرام وهما وليا عهد طالبه جعفر بن يحيى أن يقول خذلني الـ إن خذلته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الـ يا أبا العباس أجد نفسي أن امري لا يتم فقلت له ولم ذلك أعز الـ الأمير قال لأنني كنت أحلف وأنا أنوي الغدر وكان كذلك لم يتم أمره .

وورد في أخبار العرب أن الضيزن بن معاوية بن قضاة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام فأغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فأخذها وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثمان سابور جمع جيوشا وسار إلى ضيزن فأقام على الحصن أربع سنين لا يصل منه إلى شيء ثم أن النصيرة بنت الضيزن عركت أي حاضت فخرجت من الريض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا حضن وكانوا سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته فعشقها وعشقه وأرسلت إليه تقول ما تجعل لي إن دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبي فقال أحكمك فقالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب عليها بحيص جارية ثم أطلقها فإنها تقعد على حائط المدينة فتتداعى المدينة كلها وكان ذلك طلما لا يهدمها إلا هو ففعل ذلك فقالت له وأنا اسقي الحرس الخمر فإذا صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة وقتل الضيزن واحتمل ابنته النصيرة وأعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليلتها تتضرر وتتململ في